

قضايا ترجمة القرآن الكريم في ضوء دراسات الترجمة الحديثة. للمؤلف أكمل حزيري عبد الرحمن.

2019. كوالا لمبور: IIUM Press. ص 209. ISBN 978-967-491-015-0

## مؤلف الكتاب

المؤلف أكمل حزيري عبد الرحمن وهو أستاذ دكتور متخصص في اللغة العربية والترجمة من قسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. تخرج لمستوى البكالوريوس في اللغة العربية بجامعة اليرموك بالأردن عام 1995 وحصل على شهادة الماجستير في الترجمة من جامعة ليدر بالمملكة المتحدة عام 1998. ثم نال شهادة الدكتوراه في الترجمة العربية من الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا عام 2004. وله مقالات علمية عديدة منشورة في مجلات محكمة عالمية في مجالات اللغة العربية والترجمة العربية وترجمة القرآن.

كان الكتاب بعنوان قضايا ترجمة القرآن في ضوء دراسات الترجمة الحديثة من سلسلة الكتب المقررة الخامسة عشرة بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا والذي يراجعه طلاب متخصصون في اللغة العربية للمواد المتعلقة بالترجمة. لقد استدل على هذا الكتاب كثير من الطلاب والباحثين في علم الترجمة العربية وترجمة القرآن لمستويات الدراسات المتعددة سفلى أم كانت عليا، هذا وبما أنه مصدر كامل في التحدث عن ترجمة من بدايتها وعمليتها حتى نهايتها. هذا كتاب ثانٍ بعد الكتاب Terjemahan al-Quran dalam pelbagai perspektif والذي كتبه محمد شكري (2003) في تعريف ترجمة القرآن في ماليزيا ويُدخل في هذا الكتاب بعض الأمور الجديدة بشكل واضح حتى أصبح أكثر مناسبةً بدراسات الترجمة الحديثة.

## قضية ترجمة القرآن

وفي بداية الكتاب لقد قسم المؤلف إلى عشرة الأبواب تحتوي على إشكالية الترجمة وحدود الترجمة ونسبيتها والتكافؤ ومشكلته في الترجمة ووجوه القصور في معالجة قضية ترجمة القرآن ونسبية الترجمة وملامح الإعجاز القرآني من منظور الدراسة الترجيحية وترجمة القرآن إلى اللغة الملايوية ومشكلات ترجمة القرآن واستراتيجيات ترجمة القرآن وأساليبها وأخيرا عن المبادئ الأساسية لترجمة القرآن. وعلى هذا الأساس فالكتاب من الأول إلى الأخير يتناقش عن موضوع ترجمة القرآن أهمها أمران يُشغلان العلماء

والباحثين أولها قضية تحريم وتجويز ترجمة القرآن والثاني قضية الدفاع عن عربية القرآن وانفراد اسمه للنظم العربي. الترجمة عملية تفاعل حضاري والتي تطوت منذ وصول الناس إلى حاجة المعيشة والتعامل على الرغم من اختلاف الألسنة وتفاوت الثقافة. وبعدها تستطيع الترجمة معالجة الإطار العملي فهذا الوقت الذي يعالج الإطار النظري أي المعنى ما اختلف العلماء في تعريفه وتوصيفه. ولهذا ذهب الكتاب إلى الدراسات عن الترجمة بشكل عام في تباين أحكام العلماء المسلمين عن مشكلات رئيسة تتعلق بقضية إمكان نقل المعنى أو استحالته.

إجابةً لهذا فلا بد من حل المشكلات الأساسية الثلاثة فالأولى: تطوير منهج يمكن المترجم من إدراك جميع خصائص معنى النص المصدر. هذه المشكلة تتضمن من قصد المؤلف وقوة أسلوبه وتناسب النص مع الموقف لا سيما السمات الدلالية والنحوية والصرفية والصوتية والأسلوبية. أما المشكلة الثانية فهي تتعلق بكفاءة المترجم في اللغة الهدف وقدرته على تطوير منهج لإدراك جميع خصائص اللغة المصدر وبالخاصة في توقعات أبنائها النفيسة والاجتماعية من النص الهدف. والمشكلة الأخيرة هي تحديد تعريف الإجراءات التي تتخذ المشكلتين السابقتين من إتقان اللغة المصدر وتمكن المترجم منه واكتشاف طرق التناص بما من أجل الإجهاز على مشروع الترجمة مهما كانت الفروق اللغوية الموجودة بينهما.

### المشكلات في نظرية الترجمة

جاء المؤلف بحلول المشكلات المذكورة كما أنها مشكلات نظرية في الترجمة. وقبل كل شيء يجب التنبيه على أن الحلول قد ابتدأت على طريق وعر غير مؤدٍ إلا أن اختلاف الباحثين في طرق معالجتهم والتي تنتمي إلى دراساتهم ومذاهبهم الخاصة. وفوق على ذلك هناك نظريات الترجمة ما لا تقل عن ثمانين نظرية أشارت إليها إحدى الدراسات الغربية ولكنها لا تتمكن من إكمال نظرية شاملة اعتمد عليها الباحثون في علم الترجمة من حيث عمليتها وجميع نواحٍ ترجمية. كذلك يبدو في قضية ترجمة القرآن التي تصيب الآراء حول الأمور الدينية واللغوية بنفس الحال، فبعض العلماء يقومون بتحريم ترجمة القرآن ومنعها على الإطلاق بين الآخرين من يجيزونها ما دامت فوائد ومنافع للمسلمين غير العرب. إن التحريم على ترجمة القرآن ليس إلا من أجل مشكلات لغوية ولا لعقبات طبيعية في مشروع الترجمة.

إنه من الجدير بالذكر أن اعتبار الترجمة قليلة وقاصرة عن نقل اللغة القرآنية بما أنها قد تحمل نوعاً من التناقض لواقع ممارسة الترجمة، لذلك نجد أن هناك حاجة إلى دأب هذه القضية طالما أن ملاحظة موضوعية مستمرة التي لا تنتهي أبداً. وذلك لأن الحجج والجدل المقنعة قد يكون ارتباكاً لدى غير المتخصصين زيادةً على اختلاف العلماء في قضية ترجمة القرآن. لقد استدلت الفرقتان من العلماء على النصوص الشرعية ووظيفة الترجمة تحريماً كان أم تجويزاً، إلا أنهما يدافعان عن موقفهم لأسباب معينة ولا بأس في من يوافقها أو العكس عليها.

أما الوجهة التي يرمونها فقالوا إن القرآن كتاب الله المقدس واعتقادهم أن العربية القرآنية لغة تفضل غيرها من سائر اللغات بخصائصها الفنية واللغوية مما لا يمكن الترجمة، فهذا الموقف يرجع إلى فكرة قداسة القرآن وفضل لغته على الأخرى. وحقيقة الأمر أنه ينطلق من قضية أساسية وهي قضية نقل المعنى، فمنهم من يجيز الترجمة قائلين إن الترجمة عملية الاتصال اللغوية ممكنا وبين التحريم عليها فقالوا إن الترجمة أحيانا أو غالبا مستحلة. فقول موجز إن محاولة تطبيق اختلاف النظام اللغوي والثقافي والمعادل الطبيعي الأقرب على ترجمة القرآن ظلت معدودة وإن لم تكن نادرة.

### فوائد من ترجمة القرآن

حاول المؤلف تقديم موضوع ترجمة القرآن وما يتعلق به من قضايا الترجمة وإبراز الجوانب التي تؤكد تميز القرآن من حيث المعنى والمبنى. قال المؤلف إن الفكرة في كتابة الموضوع تبدأ منذ دراسته الماجستير في المملكة المتحدة حتى يواصلها في دراسة الدكتوراة في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. لعل الكتاب يستطيع تحقيق التكامل المعرفي وتحديد المعارف الإنسانية من حيث المساهمة المتواضعة كما أنه يحاول سد الفجوة المعرفية المتعلقة بترجمة القرآن. انطلاقاً من هذا، ينبغي لجميع الطلاب والباحثين في علم الترجمة أن يجتهدوا في تحقيق مهمة الترجمة على أنها وسيلة وحيدة التي تبلغ رسالة الإسلام إلى قلوب المسلمين الذين لا يفقهون اللغة العربية.

أكد المؤلف بأن الوقوف على هذه القضايا أهم مما تتطرق إليه عقول الباحثين وأقلام الطلاب إذ أن الإساءة في فهم القرآن فقد تؤدي إلى الأمم الضالة عن سبيل الحق. فعلى المترجم أن يوضح مفهوم

القرآن بإتقان اللغة المصدر وأخذ الأصل المنزل المستوحى بعيدا عن وجهات نظر الناقلين والاتجاهات الشخصية والقصور الفردية. ومن الواضح فلا بد من الاتفاق على أن القدرة على اللغة العربية وسلطانها في المعنى والمبنى حق الإمام ستساعد على إتقان الترجمة لتفسيرها وتبليغها إلى أبناء الأعاجم إلا أن تكون مع الحذر من عدم التكال الكلي ونبد الأصل على الترجمة. وذلك لأن الترجمة ظل من ظلال معاني القرآن بوصفها ثانوية من الأصل, فهذه الفكرة المتميزة يجب أن يستقضي عليها مترجمو المسلمين والتي لا توجد في الذهن الغربي حتى تتحول قضية البحث عن التساوي إلى قضية البحث عن التكافؤ ومن الجديد إلى التجديد للمعنى في الترجمة وترجمة القرآن بالخصوص.

إن هذا السعي الكريم رد الفعل الطبيعي لدى فكرة الباحثين الغربيين إزالة إمكانية البحث العلمي في المعنويات والتي ليس له المكان في الفلسفة الغربية ولا بحقيقة الشيء إلا أن يعتمد على الحواس. وبين اجتهاد العلماء المسلمين في ترجمة القرآن اجتهاد كبير لكونها أداة للدعوة إلى الإسلام والتوعية الدينية حتى تكون وسيلة إلى معرفة الله وتحسين العبادات اليومية. وللأسف شهد التاريخ العالمي أن اتجاه الغربيين في ترجمة الإنجيل ظلت تؤدي إلى مشكلات العقيدة وطريق مسدود وللأسف تورط في قضية التي تؤثر بها أنفسهم.

### الموقف الإسلامي في ترجمة القرآن

وعلى أن أكثر المسلمين غير العرب يعتمدون على ترجمة القرآن بلغتهم الأم فلا بد من توضيح ترجمة القرآن من جهة نظر إسلامية تتماشى معها دراسات الترجمة الحديثة بحقائقها وطبيعتها. وتأسيا على ما سبق, فإن الترجمة منتج وليس إلا تمثيلا جزئيا نسبيا للنص المصدر طبقا لما اتفق عليها الباحثون في مجال اللغويات بصورة عامة. وبعد ذلك ربطه بالموقف الديني القاضي برفض تسوية القرآن المعجز باللغة العربية مع ترجماتها إلى لغات الترجمة, وتوضيح الأسباب لعدم تسمية القرآن لغيره من الترجمات. لذا فإن الترجمة تأخذ جهدا من جهود تبليغ معاني نصوص القرآن بلا تتفوق عليها وتحل محلها في مرجعيته وسلطته وأصالته.

يتطرق هذا الكتاب إلى تبيين الدور النسبي للترجمة في مشروع نقل المعنى والربط باختلاف الآراء بين العلماء المسلمين في قضية ترجمة القرآن من أجل تحقيق الموقف الإسلامي في تخصيص تسمية القرآن والإقرار بإمكان الترجمة على أنها نوع من التفسير. إن من المعلوم أن الترجمة تفيد عملية نقل المعنى من لغة الأصل إلى لغة الترجمة ولكن لا يمكن أن تكون بشكل وافٍ كافٍ لأجل عدم التكافؤ الحقيقي بين اللغتين. فالفجوة فيها ليس من الضروري أن يترك المترجم عملية الترجمة برمتها دون النظر إلى منافع يستفيد منها المسلمون الناطقون بغير العربية والذين يفهمون القرآن عن طريق الترجمة.

والنقطة التالية وهي توضيح وجوه الإعجاز القرآني كما أنه نتيجة من مفهوم الترجمة مع النظر إلى إشكالياتها نظريا وتطبيقا. هذا المجال من تطبيق النظرية اللغوية التي قد يكون مجالا مهما في دراسة ترجمة القرآن، فهذا الكتاب جاء بالدراسات الضابطة خصوصا في مجال ترجمة القرآن باللغة الملايوية في ماليزيا بشكل خاص ونوسنتارا (Nusantara) بشكل عام. إذ أن اللغة الملايوية كونها لغة الترجمة أي اللغة الهدف فإن المترجم بها أمر ضروري لتكون الترجمة واضحة لدى القارئ الملايين في دول ملايوية، وإلا سيسقط مفهوم القارئ في سوء التفاهم والانحراف.

### التمنيات والاقتراحات

والأخيرة يريد المؤلف تقديم المقارنة بين دراسات الترجمة الحديثة وبين المنظور الإسلامي يوضيحا لجدلية جواز ترجمة القرآن أو منعها كما ذهبت إليه الدراسات الحديثة في بيان مشكلة النقل التام للمعنى في الترجمة. وتمنى المؤلف من هذه الاقتراحات المتواضعة سوف تعالج علة لغوية وتفسر تخصيص العلماء المسلمين تجاه القرآن للنظم العربي دون اللغات الأخرى في مشروع الترجمات. ولعل الكتاب يقدم صورة واضحة إلى طلاب دراسات الترجمة عن العمل المترجم بوصفه منتجا وتمثيلا نسبيا للنص القرآني تبعاً لما وافقه الباحثون المتخصصون في نظرية الترجمة خاصة وفي مجال اللغويات عامة.

وخلاصة القول إنه يجب التشديد على أن هذا الكتاب يتناقص عن قضايا ترجمة القرآن مع إلقاء ضوء دراسات الترجمة الحديثة خصوصا في ترجمة القرآن باللغة الملايوية. لقد استفاد منه القارئون من حيث خصائص ترجمة القرآن ونظرية الترجمة وكذلك ملامح إشكالياتها وما يتعلق بنقل المعنى والمترجم. ثم

يفيدهم في فهم حدود ونسبية الترجمة بين إمكاناتها واستحالتها وكيف قضية الترجمة من المنظور الإسلامي. وليس هذا فحسب بل جاء المؤلف بتعريف التكافؤ ومشكلته بترجمة القرآن مع الإتيان بوجوه القصور والأمثلة عليها عربية القرآن وغياب مفهوم النسبية وغموض مفهوم مصطلحي بين الترجمة والتفسير، وعدم التطرق إلى المقارنة بين اللغات بما أن كل لغة لها خصائص لغوية لا يفهمها إلا الناطقون بها. وأيضاً القصور من حيث عدم دلالة الأمثلة المذكورة على استحالة الترجمة ونسبيتها، وكذلك يفيد القارئ في إدراك عن عدم محاولة تقديم رؤية استحالتها من منظور غير عربي.

وتُفترِح أيضاً لجميع الطلاب والباحثين في مجال الترجمة الاستفادة من مناقشة ملامح الإعجاز القرآني من منظور الدراسة الحديثة من ناحية أسباب تعذر الترجمة والتي يمكن السبب من إشكالية المفهوم وأثر المترجم في النص الهدف ووجود الفروق اللغوية والثقافية. وفي الكتاب أضاف المؤلف في الوقت نفسه ألفاظ خاصة بالثقافة والتقاليد منها على سبيل المثال الفروق اللغوية واختلاف صياغة الأشكال الصرفية والمشارك اللفظي، فضلاً عن استراتيجيات الترجمة وأساليبها في ترجمة القرآن وملامح النسبية في الجانب العلمي وازدواجية المصطلحات. وأخيراً للقارئ أن يدركوا المبادئ الأساسية في ترجمة القرآن وهي تحتوي على أربعة مبادئ وسبع خصائص ترجمة القرآن في ضوء دراسات الترجمة الحديثة. هذا مما يتناول هذا الكتاب ليكون مرجعاً أكاديمياً لدى الطلاب والباحثين في الترجمة وترجمة القرآن بوصفه كتاباً عظيماً يجب فهمه والتطبيق عليه.

**Mohd Fahimi Zakaria**  
Akademi Pengajian Bahasa  
Universiti Teknologi MARA (UiTM)  
Shah Alam